

الصاعقة الثانية والعشرون: أزائرياً خيالٌ أم عائدٌ (*)

أزائرياً خيالٌ أم عائدٌ أم عند مَوْلَاكَ أني راقِدٌ
 ليس كما ظنّ، غَشِيَةٌ عَرَضَتْ فجئتني في خلالها قاصِدٌ
 عُدَّ وأَعِدَّها فَحَبَّذا تَلَفٌ ألصقَ ثَدْيِي بِشَدِيدِكَ النَّاهِدُ^(١)
 وَجُدْتُ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدِ^(٢)
 إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنِّي لَهَا حَامِدٌ
 لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رَبُّمَا فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلَا وَاْعِدُ
 مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ^(٣)
 يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ^(٤)
 زَيْدِي أَذَى مُهَجَّتِي أَزْدَكِ هَوَى فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدُ
 حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدِ فَاحِكِ نَوَاهَا لَجَفْنِي السَّاهِدِ^(٥)
 طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتُ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدُ
 مَا بَالُ هَذَا النَّجُومِ حَائِرَةً كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدُ

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح عضد الدولة، ويذكر هزيمة وهشودان.

(١) الناهد: البارز.

(٢) الشَّتِيت: الأملج. المؤشر: الذي فيه تحزيز.

(٣) النافذ: الفاني.

(٤) الطفلة: الناعمة. العبل: الممتلئة. الواحد: المسرع.

(٥) فرعها: شعرها. الوارد: الطويل المسترسل.

أَوْ عَصَبَةً مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا
فَهُمْ يُرَجَّوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ
أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ
تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا
وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ
يَا عَضْدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ
وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا
نَلَتْ وَمَا نَلَتْ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهْ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بَغَايَتِهِ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ

أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدٌ^(١)
خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَا جِدَ
مَا خَشِيتَ رَامِيًا وَلَا صَائِدَ
مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدَ^(٢)
عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدَ
يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدِ^(٣)
وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدَ
وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدَ
شَوْذَانِ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدَ
وَأِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدَ^(٤)
فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْشَى رَاشِدَ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ

(١) واجد: غضبان.

(٢) الحابل: الذي ينصب الشرك.

(٣) الفتان: غشاء الرجل من آدم. الناجية: الناقة السريعة التي تتجو بصاحبها. العاقد: أي عاقد التاج.

(٤) الوافد: الذي يطلب العطاء.

وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءٍ عَسْكَرِهِ
 وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتِهِ
 وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُثَقَّفَةٍ
 سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً
 إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا
 إِذَا دَرَى الْحِصْنَ مِنْ رَمَاهُ بِهَا
 مَا كَانَتْ الطُّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تَقْرَبَهُ
 فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى
 فَاغْتَضَّ بِقَوْمٍ وَهَشُوذَ مَا خُلِقُوا
 رَأَوْكَ لَمَّا بَلَّوْكَ نَابِتَةً
 وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدٌ^(١)
 جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدُ^(٢)
 يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^(٣)
 بَيْنَ طَرِيٍّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^(٤)
 أَبْدَلْ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدِ^(٥)
 خَرَّ لَهَا فِي أُسَاسِهِ سَاجِدٌ
 إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَهُ نَاشِدٌ^(٦)
 قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ
 فَكُلَّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ
 وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^(٧)
 إِلَّا لَغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ^(٨)
 يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ

(١) وليت: توليت.

(٢) الجد: الحظ.

(٣) المارد: الذي لا يطاق خبثاً.

(٤) الجاسد: الناشف، اليابس.

(٥) المنايا: الموت. الحائد: الذي يحيد عن الشيء.

(٦) الطرم: ناحية وهشودان. الناشد: طالب الضالة.

(٧) المشاد: البناء. الحمى: المكان المحمي.

(٨) وهشود: ترخيم وهشودان.

وَحَلَّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا
يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ
وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ
فَلَا يُبَلِّغُ قَائِلٌ أَعَادِيَهُ
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصْوَغُ فِدَى
لَوَيْتُهُ دُمْلَجًا عَلَى عَصْدٍ

مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدٌ
لَقِيتَ مِنْهُ فَيَمْنُهُ عَامِدٌ^(١)
بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ خَالِدٌ
مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ
يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^(٢)
أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدٌ^(٣)
مَنْ صَيَغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ
لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ^(٤)



(١) يعمد: يقصد. التيمن: السعد.

(٢) الحابض: السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه. الصارد: الناقد.

(٣) لا يبال: لا يبال.

(٤) الدملج: السوار.